٣٦

رسالة

محمد بن يوسف الأصبهاني
المعروف بالبناء

(٢٨٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وفيها:

اتباع السُّنة وما كان عليه الصحابة
وعلماء الأثر

التعريف بصاحب الرسالة

الاسم: محمد بن يوسف بن معدان الثقفي الأصبهاني.

الكُنية: أبو عبد الله.

الشهرة: البناء.

الوفاة: (٢٨٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

ذكره قوام السنة في «الحجة» (١/ ٢٤٢) أنه ممن صنف في السنة على طريقة السلف.

وقال أبو نعيم: كان للآثار حافظًا ومتبعًا، له التصانيف في نسك العارفين، ومعاملة العاملين.

قال الذهبي: الزاهد، المجاب الدعوة، جد والد أبي نعيم الحافظ لأمه، له مصنفات حسان في الزهد والتصوف.

مصادر الترجمة:

«الحلية» (١٠/ ٤٠٢)، و«تاريخ أصبهان» (٢/ ١٩١)، و«تاريخ الإسلام» (٢١/ ٣٠١).

مجمل الرسالة:

اشتملت هذه الرسالة على تعظيم السُّنة والأخذ بها، ثم تعظيم الصحابة رضي الله عنهم الذين أمر النبي ﷺ بالاقتداء بهم، فهم أعلم بالسنة ممن بعدهم، ثم الاقتداء بمن بعدهم من أهل السُّنة ممن اقتفى آثار من سبقه، وتمسك بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

مصدر الرسالة:

استخرجت هذه الرسالة من كتاب «الحجة في بيان المحجة»، فقد أخرجها قوام السُّنة الأصبهاني بإسناده عنه.

وقد اعتمدت على نسخة خطية، ثم قابلتها بالمطبوع (١/ ١٨٦ ـ ١٩٣)، طبعة دار الفاروق فقد حقق على خمس نسخ خطية.

صورة المخطوط

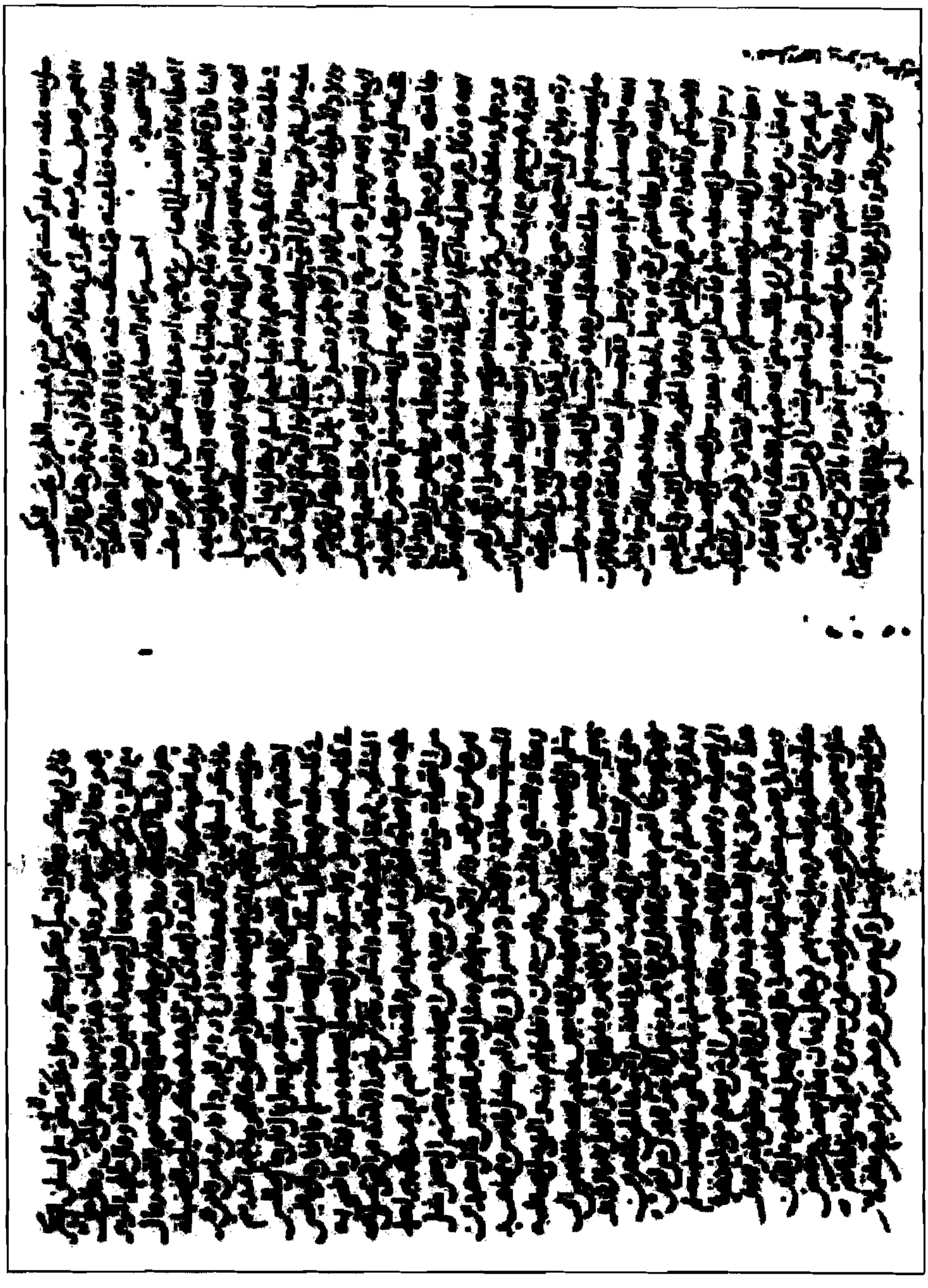

❁ قال قوام السُّنة الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الحُجَّة في بيان المحجَّة»:

أخبرنا أبو الفضايل بن يونس، أنا محمد بن عبد الله العطار، ثنا أبو الفضل العباس بن إبراهيم، ثنا أبو عبد الله الصالحاني، ثنا محمد بن يوسف البناء، قال:

١ ـ واعلم أن السُّنة الاتباع، وهو اتباع طاعة الله، واتباع أهل طاعة الله.

فاتباع طاعة الله: اتباع أمر الله عَزَّ وَجَلَّ ونهيه.

٢ ـ وأوجب الله عَزَّ وَجَلَّ في طاعته: طاعة المُطيعين له، وهم: الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في كلِّ زمان؛ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فمن بعده إلى النبي [محمد] ﷺ.

فكانوا الدُّعاة إلى الله تعالى، والأدلَّاء على طاعته، يُبشِّر الأول الآخر، ويُصدِّق الآخر الأول.

٣ ـ كلُّ نبيٍّ يدعو إلى ما أمره الله عَزَّ وَجَلَّ به وشُرِعَ له، فافترض الله عَزَّ وَجَلَّ على العبادِ طاعتهم، وجعل حُجَّته على عِبادِه حتَّى كان آخرهم محمد ﷺ، فافترض على العباد طاعته، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

مع آيات كثيرة.

فبلَّغ رسول الله ﷺ رسالات ربه، وبالغ في النَّصيحة حتى توفَّاه الله عَزَّ وَجَلَّ.

٤ ـ فندبنا الله عَزَّ وَجَلَّ إلى طاعة نبيِّهِ ﷺ، وطاعة العلماء من بعدِه، فوجب على العباد طاعة رسول الله ﷺ بأمرِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

٥ ـ ووجب على العبادِ طاعة العلماء الذين أمرَ الله عَزَّ وَجَلَّ بطاعتهم في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

وأولوا الأمر هم: أولوا العلم، وأولوا الخير والفضل الذين دلَّ عليهم رسول الله ﷺ.

٦ ـ فأفضل العلماء بعد رسول الله: أصحاب رسول الله ﷺ.

٧ ـ وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر الصِّديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم الأكابر فالأكابر، فلم يخرج النبي ﷺ من الدنيا حتَّى أشار إلى من أشار من أصحابه، وأمر الأمة بطاعتهم.

٨ ـ فقال ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر**»[(١)].

٩ ـ وقال لمن قال: إن جئت فلم أرك فإلى مَن؟

فقال النبي ﷺ: «**فإلى أبي بكر**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٣٢٤٥)، والترمذي (٣٦٦٢)، وغيرهما وهو حديث صحيح. انظر تخريجي له في «الرد على المبتدعة» (٦).

(٢) روى البخاري (٣٦٥٩) عن المطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت. قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**».

١٠ ـ وقال: «**وليصل بكم أبو بكر**»(١).

١١ ـ وقال: «**ملك ينطق على لسان عمر**»(٢).

١٢ ـ وقال: «**الحقُّ مع عمر**»(٣).

١٣ ـ وقال لعثمان: «**هذا يومئذ على الحقِّ**»(٤).

١٤ ـ وقال: «**عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ معه**»(٥).

---

(١) رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٣٨) عن الشعبي مرسلًا.
ويشهد له ما رواه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) الذي في السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله جعلَ الحقَّ على لسانِ عمر وقلبه**».
رواه الترمذي (٣٦٨١) وقال: وفي الباب عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة رضي الله عنهم. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وخارجة بن عبد الله الأنصاري هو بن سليمان بن زيد بن ثابت وهو ثقة.اهـ.
وانظر: سنن أبي داود (٢٩١٨ و٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، وصحيح ابن حبان (٦٨٨٩).
وروى أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٢) عن علي رضي الله عنه قال: كنَّا نتحدث أن ملكًا ينطق على لسان عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٨٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢)، والبزار في «مسنده» (٢١٥٤). وفي إسناده: القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه، قال في «لسان الميزان» (٥/ ٤٦٣): حديثه منكر.
وروى أحمد (٢١٤٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٤)، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به**». وهو حديث صحيح.

(٤) رواه أحمد (١٨١١٨)، والترمذي (٣٧٠٤) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٢٠) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٦): رواه البزار، وفيه: سعد بن شعيب، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.اهـ.

١٥ ـ وقال: «أبو عُبيدة أمين هذه الأُمَّة»[(١)].

١٦ ـ وقال: «طلحةُ والزُّبير حواريي»[(٢)].

١٧ ـ وقال: «معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة»[(٣)].

١٨ ـ وقال: «زيد أفرضكم»[(٤)]

١٩ ـ وقال: «اهتدوا بهدي ابن أُمِّ عبدٍ»[(٥)].

وذكر لكُلٍّ مِن الفضيلة ما ذكر لسلمان، وعمار، وحذيفة، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وابن عباس، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢٠ ـ ثم عمَّهم النبي ﷺ فقال: «أصحابي كالنُّجومِ بأيِّهم اقتديتم اهتديتم»[(٦)].

---

(١) رواه البخاري (٤٣٨٠)، ومسلم (٢٤١٩).

(٢) لم أقف عليه بهذا الفظ.
رواه الترمذي (٣٤٧١)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٢٨٧) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**طلحةُ والزُّبيرُ جَاراي في الجنَّةِ**».
قال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلّا من هذا الوجه.
وروى مسلم (٢٤١٥) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواري، وحواري الزبير**».

(٣) رواه أحمد (١٠٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٣٣) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده منقطع.
ولهذا الحديث شواهد مرسلة عن جمع من التابعين.

(٤) رواه أحمد (١٣٩٩٠)، والترمذي (٣٧٩١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) رواه الحميدي في «مسنده» (٤٥٤) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**...وتمسكوا بعهد ابن أُم عبدٍ**». والحديث إسناده صحيح.

(٦) رواه عبد بن حُميد (٧٨٣)، والآجري في «الشريعة» (١١٦٧)، وغيرهم، وقد ضعفه: أبو بكر البزار، وابن كثير. وغيرهما.
وقد خرجته في تحقيقي لكتاب «الرد على المبتدعة» (٦).

٢١ ـ وقال لمعاذ: «بِمَ تقضي؟»

قال: بكتاب الله ﷻ.

قال: «فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ﷻ»؟.

قال: بسُنَّة رسول الله ﷺ.

قال: «فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله ﷺ»؟.

فقال: ما قضى به الصَّالحون.

ثم قال بعد: أجتهد وأُشاور[1].

---

(١) رواه أحمد (٢٢٠٦١)، وأبو داود (٣٥٩٤)، والترمذي (١٣٢٧و١٣٢٨)، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وأبو عون الثقفي اسمه: محمد بن عبيد الله. اهـ.

قال البخاري رحمه الله في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٧٧): لا يصح، ولا يعرف إلَّا بهذا، مرسل.

قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (١/ ٢٠٢): فهذا حديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك؛ لأنه يدل على شهرة الحديث، وأن الذي حدث به الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى، ولا يعرف في أصحابه متهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، لا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك، كيف وشعبة حامل لواء هذا الحديث، وقد قال بعض أئمة الحديث: إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدد يديك به، قال أبو بكر الخطيب: وقد قيل: إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمٰن بن غنم عن معاذ، وهذا إسناد متصل، ورجاله معروفون بالثقة، على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث»، وقوله في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»، وقوله: «إذا اختلف المتبايعان في =

٢٢ ـ فالذين بلغوا الأُمَّة عن النبي ﷺ: أصحابه الذين أشار إليهم، وأمر الأُمَّة بطاعتهم، ولم يمت كبيرُ أحدٍ مِن الصَّحابة حتَّى أشارَ إلى مَن بعده مِن أصحابه، يُشيرُ بعضهم إلى بعضٍ، مثل: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزُّبير، ونحوهم.

ومثل: أكابرِ التَّابعين، مثل: سعيد بن المسيب، وعلقمة، والأسود، ومسروق ونظرائهم.

ومثل: طاووس، ومجاهد، وعطاء، والشَّعبي، والحسن، وابن سيرين، ونظرائهم.

٢٣ ـ يشير النبيُّ إلى أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأصحابه إلى التَّابعين رحمهم الله، والتَّابعون إلى تابعي التَّابعين، كذلك يشيرُ الأول إلى الآخر، وينتحلُ الآخر الأول، لا يزال كذلك حتَّى تقوم السَّاعة.

٢٤ ـ وفي الحديث: «**لا تزال طائفةٌ مِن أُمَّتي على الحقِّ ظاهرينَ لا يَضُرُّهم مَن خالفَهُم**»(١).

= **الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع**»، وقوله: «**الدية على العاقلة**»، وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد؛ ولكن لما تلقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعًا غنوا عن طلب الإسناد له. اهـ.

قلت: ويشهد له ما رواه النسائي (٥٣٩٩) بإسناد صحيح عن الشعبي، عن شريح أنه كتب إلى عمر يسأله فكتب إليه: أن اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، فاقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلَّا خيرًا لك، والسلام عليكم.

(١) رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧).

٢٥ ـ فيشير الأول إلى الآخر، وينتحل الآخر الأول من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد ﷺ.

ثم أشار النبي ﷺ إلى أصحابه، وأصحابه إلى التابعين، والتابعون إلى من بعدهم حتَّى بلغ دهرنا هذا، وكذلك حتَّى يبلغ السَّاعة يشير الأول إلى الآخر، وينتحل الآخر الأول، ويصدق بعضهم بعضًا دينًا قيمًا ظاهرًا، قال ﷻ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف: ٩].

فأظهر الله ﷻ دينه بهم في كلِّ زمانٍ، ينقل بعضهم عن بعض؛ مثل: أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ.

ومثل: وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ.

ومثل: مالك، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيب، عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ.

ومثل: سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ.

كلُّ هؤلاء في زمانهم ونظرائهم في زمانهم قد أشارَ النبي ﷺ إلى الأول منهم، وأشار الأول إلى الآخر منهم، لا يزالون كذلك إلى آخر الأمر.

فمن أخذ عن هؤلاء العصابة في كلِّ زمانٍ، وعمل بما أُمروا، ولزمه؛ فقد لزم السُّنة إن شاء الله.